

الدائر بين الإسلام والمشرّكين بمكة، وهو يدنو من ذروة تعقده مؤذناً بوشك تحوّلٍ في مُتّجه الأحداث.

وربما بدا في ظاهر الأمر أن «يثرب» حددت موقفها بالرفض الباتّ للدعوة الإسلامية، حين أوْشكت أن تصل إليها من بعيد.

وكان الخزرج، لا اليهود، هم الذين ردّوها بحدّ السيف.

حدّث أن قدم «سويد بن الصامت الأوسى» مكة حاجاً في الموسم، فلقى المصطفى ﷺ حين سمع بمقدمه، ودعاه إلى الإسلام.

قال سويد: «فلعل الذي معك مثل الذي معي؟».

ولما سأله النبي ﷺ عما معه؟ قال:

«مجلة لقمان» - يعني صحيفة حكيمته...

فتلا عليه المصطفى آيات من القرآن، فلم يبعد منه حتى عاد إليه وقال: «إن هذا لقول

حسن».

وانصرف وهو يتدبر ما سمع من القرآن، وكان شاعراً حكيماً لا يخفى عليه وجه القول، فقدم يثرب على قومه وراح يتحدث إليهم عن معجزة الكتاب العربي المبين، فلم تلبث الخزرج أن قتلته، وفي حسابها أن يثرب ليست بحيث تحتمل وطأة دين جديد، وحسبها ما لقيت من شر يهود، يزعمون أنهم أهل كتاب! (١).

وتكرر المشهد مع وفد آخر من الأوس جاءوا من يثرب، وإن اختلفت الأشخاص واختلف المكان، وكان الأوس، هذه المرة، هم الذين ردّوا الإسلام عن يثرب!

قدم «أنس بن رافع» مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل، فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم الأعداء من الخزرج.

وسمع بهم المصطفى عليه الصلاة والسلام، فاتاهم حيث نزلوا بأب القرى، فعرض عليهم الإسلام وتلا فيهم آيات من القرآن.

(٢،١) السيرة النبوية: ٦٧/٢، ٧٠.